رحلة المرض والآلام

obeikandl.com

obeikandl.com

« سنوات وأيام مع جمال عبد الناصر » ..... كتاب شاهد علي أهم حقبة في حياة عبد الناصر وتاريخ مصر مؤلف الكتاب هو سامي شريف وهو واحد من أهم المقربين من عبد الناصر ..... يستعرض الكتاب رحلة عبد الناصر مع المرض منذ عام ١٩٥٨ وهو تاريخ اكتشاف إصابته بمرض السكر .... وحتى وفاته

وبدورنا وفي ذكرى وفاته الأربعين ..... وبمناسبة زوبعة هيكل لحكاية فنجان القهوة المسموم نشرنا بمجلة الأهرام العربي في تقريراً بالعدد ٧٠٥ سبتمبر ٢٠١٠ واستعراضاً لسنوات وأيام مع عبد الناصر .

في العام ١٩٥٨ بعد اكتشاف إصابته بمرض السكر « ديابتس مليتيس » ولم يكن – كما ادعي بعض من لا يعلمون الحقائق أو يريدون تشويه الصورة عن عمد أو جهل – من النوع البرونزي الذي يحتاج لتحليل النحاس في الدم ، وإن كان قد تم تحليل النحاس في الدم أكثر من مرة وكانت النتائج باستمرار سلبية ولكن لم تظهر أي ظواهر غير طبيعية لهذه الإصابة إلا عقب عدوان ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ ، ببضعة أيام ثم مع العلاج عادت النتائج إلي الحدود الطبيعية المعتادة وفي يوم انتحار المشير عامر عادت وارتفعت نسبة السكر في الدم وظهر الأسيتون في تحليل عينة الدم ثم عادت النتائج إلي الحدود الطبيعية المعتادة بعد ذلك ، وفي عام ١٩٦٨ بدأ يشعر بآلام في الساق ولم يجد الرئيس جمال عبد الناصر صعوبة تذكر في اتباع النظام الغذائي الذي أشار به الأطباء المعالجون ، فقد كان غذاؤه الذي اتبعه منذ صدر شبابه وحتى اليوم الأخير بسيطاً للغاية إن لم يكن متواضعاً ولا يختلف بأي حال عن النظام الغذائي الذي تتبعه أسرة مصرية متوسطة ، ولم يكن يميل إلي البذخ أو إقامة الموائد الممتدة التي اعتادت عليها الطبقات العليا أو حتى تلك التي كانت تظهر في بيوت بعض المحيطين به .

وقد بدأ فريق الأطباء المعالجين له والمتابعين لحالته الصحية بالدكتور أحمد ثروت الذي اختاره الرئيس جمال عبد الناصر بنفسه للإشراف علي متابعة علاجه ، والذي

كان يتردد عليه بانتظام مرتين في اليوم بصفة مستديمة إلي أن كان عام ١٩٦٧ حيث حل الدكتور الصاوي محمود حبيب محل أحمد ثروت الذي مرض وأصبحت حالته الصحية تسمح بمتابعة الإشراف علي علاج الرئيس بانتظام ، وإن كان استمر يداوم المرور علي منشية البكري كلما سمحت ظروفه الصحية بذلك ، كما كان يشارك في متابعة الحالة الصحية للرئيس عبد الناصر من الأطباء الأجانب الدكتور « بولسون» وهو دانماركي ومن أكبر أخصائيى السكر في العالم وكان يحضر إلي القاهرة مرة أو مرتين كل عام حسب الحالة ، وكان يحمل إعجاباً كبيراً بشخصية الرئيس ، كما كان يأتي متطوعاً رافضاً الحصول علي أي أتعاب أو مقابل .

كما كان يزور الرئيس عبد الناصر من وقت لآخر الدكتور « فايفر » وهو طبيب ألماني متخصص في مرض السكر ، أيضاً علاوة علي الدكتور البريطاني « والتر سمرفيل الذي كان يستدعي عند اللزوم من لندن كطبيب باطني وإخصائى القلب ، وكانت مجموعة الأطباء المصريين الذين يتابعون حالة الرئيس الصحية في مختلف الأفرع الأخرى وكانوا يزورونه كلما اقتضي الأمر هم الدكاترة : أنور المفتي حتى وفاته ـ علي المفتي ـ محمد صفوت ـ حسني عبد المقصود ـ يحيي طاهر ـ علي البدرى ـ ناصح أمين ـ محمود صلاح الدين ـ منصور فايز ـ زكي الرملى ـ الدكتور صيدلي صلاح جبر.

وبعد يونيو ١٩٦٧ انتظم الدكتوران منصور فايز ، وناصح أمين في زيارته يومياً مع الدكتور الصاوى حبيب وكان روتين العمل اليومي للرئيس جمال عبد الناصر يستغرق أكثر من ثماني عشرة ساعة يومياً في المتوسط ، وبعد ١٩٦٧ أضيفت لهذا الروتين اليومي هموم ثقال يصعب أن يحتملها بشر ، فشكلت ضغوطاً أصبحت تتزايد يوماً بعد يوم علي جسمه وطاقاته بوجه عام ، فهو في النهاية بشر توجد حدود لاحتماله يصعب تجاوزها وكان أول مظاهر هذه الضغوط زيادة نسبة السكر في الدم ، وكان من رأي الدكتور « بولسون » عندما جاء لمناظرته أن ذلك أمر طبيعي نتيجة للضغوط التي يواجهها الرئيس وأنه يصعب التحكم في الحالة لكنها ستتحسن مع

الوقت ، ولكن كانت النتيجة المباشرة التي ترتبت علي ذلك زيادة آلام الساقين نتيجة ضعف الدورة الدموية ، وهي إحدى المضاعفات المعروفة لمرض السكر .

وفي الحادي عشر من سبتمبر ١٩٦٩ أصيب الرئيس جمال عبد الناصر بالأزمة القلبية الأولى عندما اكتشف طبيبه الخاص الدكتور الصاوى حبيب صوتاً ثالثاً مع ضربات القلب فأجري رسماً للقلب الذي أكد التشخيص بأنه جلطة في الشريان التاجي ، وقد أثبت الفحص الطبي والتحاليل ورسومات القلب حدوث جلطة بالشريان التاجي للقلب ، وقد أكدت التحاليل التى أجريت هذا التشخيص الذي جاء نتيجة الإرهاق الشديد ، وهذا النوع من الجلطات يحدث بدون ألم ، الشئ الذي تم التعارف عليه الآن من أن ٢٥٪ تقريباً من جلطة الشريان التاجي لمرض السكر تتم بدون ألم ، وطلب إليه طبياه : منصور فايز ومحمود صلاح الدين ، اللذان استدعيا فوراً ضرورة أخذ راحة لمدة ثلاثة أسابيع علي الأقل وبالفعل اضطر للاعتكاف بضعة أيام لم تزد علي أصابع اليد الواحدة ، كما طلب إليه الأطباء المعالجون ومنهم الطبيب الروسي المشهور « شازوف » أن يمتنع عن التدخين ، وكان الرئيس عبد الناصر يشعر بأن هذه العادة هي الهواية الوحيدة التى بقيت له ويستكثر حرمانه منها ، ولكنه في هذا التاريخ أطفأ سيجارة كانت مشتعلة في يده ولم يعد إلي التدخين بعد ذلك حتى رحيله عن هذه الدنيا .

وقد استدعانا الرئيس جمال عبد الناصر مساء يوم ١١ سبتمبر ١٩٦٩ إلي غرفة نومه – الكلام لسامي شرف – وكانوا مجتمعين في مكتبي ليبحث بعض المسائل المهمة، وكان الحضور السادة أنور السادات وشعرواى جمعة وأمين هويدي ومحمد حسنين هيكل وأنا ، وحيث أبلغنا بما قرره الأطباء وطلب الرئيس من استمرار العمل بنفس الأسلوب وبزيادة لقائنا اليومي ليكون مرتين بدلاً من مرة واحدة واتفق علي أن يذاع خبر بأن الرئيس مصاب بدور إنفلونزا حادة وأنه سيلزم الفراش لبضعة أيام وكما سبق أن ذكرت في مكان آخر من هذه المذكرات كيف كانت مجموعة العمل اليومي تمارس

نشاطها برئاسة السادات ، ومن خلال اتصال مباشر مع عبد الناصر الذي كان حريصاً علي عدم تسرب مرضه بالقلب وبخاصة للاسرائيليين والأمريكان ، نظراً لأبعاده السياسية الخطيرة في ظل ظروف النكسة ، وهو ما جعله يأخذ راحة إجبارية بناء علي طلب الأطباء والتى لم تستغرق سوى يومين عادة بعدها لمتابعة أنشطته وحيويته في قيادة الدولة واستعداد القوات المسلحة للمعركة الكبرى .

ويتوقف سامي شرف عند شهر أغسطس ١٩٧٠ الذي آثر فيه عبد الناصر أن يتفرغ للتخطيط الإستراتيجي للدولة والابتعاد عن القاهرة بمشاكلها اليومية التي لا تنتهي فسافر إلي المعمورة وفي أوائل سبتمبر ١٩٧٠ كان عليه أن يدرس خطط معركة التحرير مع الفريق محمد فوزي ، ويصدق علي مراحلها ، فآثر أن يبتعد أكثر فاتجه إلي برج العرب ومنها إلي مرسي مطروح حتى يتفرغ تماماً لهذه القرارات التاريخية وبالفعل صدق علي المرحلة الأولى من الخطة ، وهناك في مرسي مطروح كان مؤشرات الأزمة بين الملك حسين والحكم الأردني من ناحية والمقاومة الفلسطينية قد بدت تتجمع في الأفق ، ثم كان ما كان من تطورات قادت إلي انعقاد القمة العربية الطارئة التى عالجت أحداث سبتمبر – أيلول الأسود – في الفترة من ٢١ حتى ٢٧ سبتمبر ١٩٧٠ ، في فندق الهيلتون بالقاهرة حيث أقام جمال عبد الناصر به طوال فترة انعقاد المؤتمر .

وفي الساعة الحادية عشرة من مساء يوم ٢٧ سبتمبر غادر الرئيس عبد الناصر فندق النيل هيلتون عائداً إلي منزله في منشية البكرى بعد انتهاء اجتماعات القمة ، ولكنه بدلاً من الخلود إلي الراحة عقد اجتماعاً بالعقيد القذافى في منزله وظل يتابع ردود فعل المؤتمر ومدى تنفيذ الطريق لقرارات القمة حتى فجر يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، وفي الحادية عشر من صباح اليوم التالى ٢٨ سبتمبر توجه بإصرار إلي مطار القاهرة لتوديع باقى الرؤساء ، والملوك المغادرين القاهرة واحداً تلو الآخر ، وكنا قد حاولنا – أكثر من مسئول – أن يكتفى الرجل بما قام به من مجهود وأن ينوب عنه كبار المسئولين في توديع المغادرين ، ولكنه أصر علي استكمال عملية التوديع بنفسه

كما استقبلهم بنفسه ، وقد عاد إلي منشية البكرى قبل أن يعود مرة أخرى للمطار لتوديع آخر المغادرين – أمير الكويت – وفور وصوله إلي منشية اتصل بى مستفسراً عن أى جديد في الموقف وقد أبلغته بكل الأخبار والمواقف التي استجدت في هذه الفترة ، وفي نهاية حديثى رجوته أن يأخذ حقه بقسط من الراحة واقترحت عليه ملحاً أن يوافقني علي بدء اتخاذ ترتيبات السفر للإسكندرية أو برج العرب بالقطار – لتفادى السفر بالسيارات – وكان رده : « طيب يا سامي ما فيش مانع نقوم بكرة بالعربيات لبرج العرب ، » فقلت : ما سيادتك تركب القطار أريح ، فقال : « ما فيش مانع بس ما ترتبشي حاجة إلا لما أقول لك بعد ما أرجع من المطار » .

آخر صورة لعبد الناصر في وداع أمير الكويت بالمطار

ولكن بعض الأخوة الموافقين للرئيس اتصلوا بي في أعقاب مغادرة أمير الكويت وأبلغوني أن الرئيس شعر بالتعب بعدما قبل الأمير قبلة الوداع ، وأنهم لاحظوا أن قدميه لن تتحمل الانتظار ، فتم استدعاء السيارة إلي حيث يقف وهو في الطريق إلي المنزل ، حيث صعد إلي الدور الثاني لملاقاة أعضاء الأسرة الذين كانوا في انتظاره لتناول طعام الغداء التي تناوله علي عجل ودخل إلي غرفة نومه حيث اتصل بس مستفسراً عن آخر المعلومات .. وقطع المكالمة دخول جمال الصغير – ابن أشرف مروان ومني عبد الناصر – إلي غرفة نوم جده ليطلب منه كما عوده ، قطعة من اللبان أو الشوكولاته وقال لي الرئيس ، أبقي أبعت لي بكمية جديدة من اللبان والشوكولاته لأن العلبة فرغت .. واستكملنا الحديث حيث كررت علي الرئيس – دون إشارة إلي ما حدث في المطار – ضرورة السفر للإسكندرية ، وأني سأبدأ من الآن ترتيبات إعداد الفطار ليغادر محطة سراى القبة في العاشرة من صباح اليوم التالي فلم يمانع وقال لي : سأبلغك بعد الظهر عمن سيرافقنا هذه الأجازة .

طلب عبد الناصر مني بعد ذلك أن أذهب إلي بيتي لتناول طعام الغداء ، وأنه سوف يستريح قليلاً ، وبالفعل غادرت إلي منزلي بعد ذلك بحوالي نصف الساعة أي حوالي الرابعة بعد الظهر .

وفي الساعة الخامسة إلا عشر دقائق تقريباً اتصل بي عل الخط الساخن فؤاد عبد الحى ، السكرتير الخاص المناوب في هذا اليوم ، لغياب محمد أحمد الذي أعطاه الرئيس الإذن بالتغيب لحضور حالة وضع لزوجته قائلاً له : « علي الله يا محمد يجئ لك المرة دي الولد الذي تنتظره » ، لأن محمد أحمد كان كل أولاده من البنات .. كان فؤاد عبد الحي يبكي وقال لي ما نصه : « إلحقني يا أفندم .. سيادة الرئيس تعبان .. تعال حالاً » .

في تلك اللحظة أصابني إحساس غامض انقبض له قلبي .. ونزلت بسرعة بعد ما بلغت شعرواى جمعة تليفونياً بأني سأمر عليه ، فتساءل باندهاش عما حدث

فقلت له موش وقته .. إلبس هدومك وما آجى لك سأحكي لك ما حدث ، ومررت علي شعراوى في منزله المجاور لمنزلى ، ووجدته منتظراً علي بابه واصطحبته في السيارة التى كنت أقودها بنفسي وكرر سؤاله فقلت له أن الريس عاوزنا دلوقتى ، فقال هل هو طلبنا ؟ فقلت له : لا هو تعبان شوية كما أبلغني فؤاد عبد الحي ، وكنا قد وصلنا إلي منشية البكرى وفي تلك اللحظة حيث تركت السيارة أمام الباب الرئيسي ثم صعدنا مباشرة إلي الدور الثاني وإلي غرفة نوم عبد الناصر وكان نائماً علي سريره مغمض العينين ويديه إلي جانبه ومرتدياً بنطلون بيجامة رمادي فاتح بخط أزرق عليه فانلة سبور وبدن جاكتة ، وحوله الأطباء زكي الرملي ومنصور فايز والصاوى حبيب يمارسون عملهم في سكون مطبق وبعد قليل وصل الدكتور طه عبد العزيز من الحرس الجمهورى ، وكانت الأجهزة وأنابيب الأوكسجين منصوبة إلي جوار السرير والأسلاك ممدودة إلي أجزاء مختلفة من الجسم الساكن للزعيم الثائر ، وبعد وصولنا مباشرة بدأ الأطباء في إجراء صدمات كهربائية للقلب ، علاوة علي محاولات التدليك اليدوى للصدر والتى كانون يقومون بها طوال الوقت ، ووصل بعد ذلك بقليل حوال الساعة ١٧,٢٥ كل من الفريق فوزي وعلي صبري والذي وصل حوالي الساعة ١٧,٤٠ ، وهما اللذان كلفت مكتبي بالاتصال بهما مع آخرين من المسئولين ، ووصل السيد أنور السادات حوالي الساعة ١٨,٤٥ تصحبه السيدة جيهان وحسين الشافعي ، الذي وصل إلي حوالي الساعة ١٧,٤٥ وحافظ إسماعيل وأمين هويدي ومحمود رياض الذين وصلوا ما بين الساعة ١٨,٥٠ ، ١٩,٠٠ ، ومحمد حسنين هيكل الذي وصل حوالي الساعة ١٨,٠٠ ثم توالي حضور الباقين تباعاً كمحمد أحمد صادق وحسن التهامي وآخرين إلي منشية البكرى ولم يستطع كل من أمين هويدى ومحمود رياض الوصول مبكرين لوجودها في أماكن بعيدة في ذلك الوقت ، وكان آخر من وصل حوالي الساعة السابعة إلا ربع مساء السيد أنور والسيدة جيهان السادات التى كانت ترتدي فستاناً أخضر اللون ، وكان وصولهما

بعد أن تأكدت وفاة عبد الناصر ولم يلحق السادات بنا في الدور العلوى لأننا كنا قد نزلنا للدور الأرضى لتقوم العائلة بإلقاء نظرة أخيرة علي الفقيد الغالي ، وقد صعد بمفرده إلي الدور العلوى حيث ألقي نظرة أخيرة علي الجثمان المسجي ثم نزل ليلحق بنا في الصالون الرئيسي في الدور الأرضي .

وكان الفريق فوزي أثناء وجودنا إلي جوار سرير عبد الناصر غير متقبل فكرة أو احتمال رحيل الرجل ، فلم يتقبل التصرف العادي للأطباء فما كان منه إلا أن شخط فيهم قائلاً : أعملوا حاجة !! وأمام هذه الرغبة أعاد الأطباء استخدام جهاز الصدمات الكهربائية التي كان ينتقض من تأثيرها الجسم الساكن الساكت ، مما دعي الفريق فوزي لتناول التليفون ليطلب الفريق طبيب رفاعي محمد كامل كبير أطباء القوات المسلحة ليحضر إلي منشية البكرى وهو بالمناسبة لم يكن في يوم من الأيام من الأطباء المعالجين للرئيس جمال عبد الناصر ، وقد حضر رفاعي فعلاً إلي منشية البكرى ولكن بعد أن قرر جميع الأطباء الحاضرون أن أمر الله قد نفذ ، وقال الدكتور منصور فايز أن الرئيس جمال عبد الناصر قد أسلم الروح حوالي الخامسة أو قبلها بدقائق قليلة وأنه استسلم لقضاء الله لا راد لقضائه كما كان حسين الشافعي وشعراوى جمعة وأنا نصلي لله من حول سرير عبد الناصر طوال عمل الأطباء الصامت حول الجسد الساكت .

د. هدى .. السادات .. والسم

تتلاطم إدعاءات قتل عبد الناصر مثل أمواج البحر ... تمور وثور وسرعان ما تفقد قوتها وفورانها علي رمال الشواطئ .... إلا أنها لا تنتهي ولا تنضب .. تلك الأفكار تبنت إحداها الدكتورة/ هدي جمال عبد الناصر كبرى بناته وربما تفردت بها وكانت ملهمة لغيرها في ذلك .... يقول الإدعاء أن الرئيس السادات هو قاتل عبد الناصر عن طريق دس السم له أو أي وسيلة أخرى فهو الرجل الوحيد الذي رافقه طوال الخمس أيام الأخيرة في حياته .

هدى عبد الناصر

السادات

وهو اتهام غريب ... أن يكون الاقتراب من حاكم سبب اتهام بقتل رغم عدم وجود أدلة قاطعة أو دلائل مصداقية تجرنا إلي حقائق فقد أثارت تصريحات ابنة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ضجة إعلامية في القاهرة ، إذ قالت هدي عبد الناصر في حوار بليفزيوني « السادات قتل أبي .. وهو كان عميلاً للمخابرات الأميركية » .

مجلة « صباح الخير » [٤ أكتوبر - تشرين الأول ٢٠٠٥] نشرت تحقيقاً صحفياً حول هذا الموضوع نقتطف ما يلي :-

هكذا بكل بساطة توصلت الدكتورة / هدي إلي القاتل الحقيقى والذي فشل كل الأطباء وكل رجال عبد الناصر في تحديده وكشفه طوال هذه السنوات .

الدليل الوحيد لهذا الاتهام الذي تملكه والوثيقة التى حصلت عليها بعد جهد وبحث وتنقيب هو قولها « أشعر .. وعندي شعور داخلي أنه مات مقتولاً » .

وعندما سألها المذيع عن الدليل ؟ قالت الدكتورة هدي : لأنه كان يقيم في الغرفة المجاورة له في الهيلتون أثناء مؤتمر القمة !

وعندما قال لها « ولكن هذا ليس مبرراً كافياً لهذا الاتهام الخطير ؟!

قالت هدي « بعد مرور ٥٠ سنة علي الثورة تم الإفراج عن الوثائق الأميركية الخاصة بثورة يوليو ، وأشارت الوثائق إلي أن السادات كان عميلاً للمخابرات الأميركية » .

وهكذا انفجرت القنبلة ، ومن ناحيتها قررت السيدة رقية السادات « ابنة الرئيس السادات من زوجته الأولي السيدة إقبال ماضي » رفع قضية ضد هدى عبد الناصر طالبت فيها الحكم بالحبس والتعويض عشرة ملايين جنيه ضد هدى ، كما رفعت قضية ضد التليفزيون المصرى الذي سمح بنشر هذا الاتهام عبر مجلة الإذاعة والتليفزيون التي يملكها .

لقد قبل وكتب ونشر روايات بالغة الغرابة حول وفاة جمال عبد الناصر !!

يكفي مثلاً أن الكاتب محمد حسنين هيكل كتب ونشر نحو خمس روايات مختلفة حول ظروف وملابسات الوفاة حرص الكاتب الصحفي الراحل جمال سليم « أن ينشرها ويناقشها في كتابه المهم « كيف قتلوا عبدِ الناصر » .

وقيل أيضاً أن المدلك علي العطفي كان يقوم بالعلاج الطبيعي للرئيس واتضح أنه جاسوس إسرائيلى ، لكن هذه الرواية نفاها خالد جمال عبد الناصر ومحمد حسنين هيكل ومنصور فايز ووصفها سامي شريف بأنها مختلقة من الألف إلي الياء !!!

بل وصل الأمر برئيس وزراء الصين الراحل شواين لاي وكان يستقبل وفداً مصرياً رفيع المستوى برئاسة الدكتور لبيب شقير رئيس مجلس الأمة ومحمد عبد السلام الزيات ، أنه سألهم : لماذا مات جمال عبد الناصر ؟

وحسب رواية الأستاذ هيكل في كتابه « عبد الناصر والعالم » فإن أعضاء الوفد شعروا بالحيرة والذهول وأجابوا بأنه مات نفاذاً لإرادة الله وقضائه ؟

وهنا قال لهم شواين لاي : يجب إلا نحمل الله مسئولية ما نفعل لابد من سبب

«أنني لا أستطيع أن أتصور كيف مات ، لقد كان رئيس دولة وزعيماً للعالم العربي وكانت تتوافر له أفضل العناية الطبية فكيف سمحتم له بأن يموت ؟ وخيم الصمت علي أعضاء الوفد حتى قال لهم رئيس الوزراء : سأوضح لكم السبب .. لقد مات من الحزن والقهر ، مات كسير القلب ، أما الذنب فهو ذنب الاتحاد السوفييتي فقد خدعه السوفييت ودفعوه إلي مأزق ثم تخلوا عنه وتركوا فؤاده يتحطم وينكسر .

ويقول كاتب التحقيق الصحفي : كنت أفهم أن تتحدث هدي عبد الناصر عن وقائع إهمال طبي ؟!

كنت أفهم أن تتساءل عن سر عدم تشريح جثمان عبد الناصر ؟!

وكنت أفهم أن تتساءل لماذا طلب حسن التهامي من السيد / صلاح هدايت وزير سابق للبحث العلمي – عمل قناع علي وجه الرئيس ؟!

لقد تركت الدكتورة هدي ذلك كله وراحت تتحدث عن « شعور داخلي » !

ولماذا جاءها هذا الشعور الداخلي الآن وعندما تقول الدكتورة أن الوثائق الأميركية الخاصة بثورة يوليو والتى تم الإفراج عنها حديثاً أشارت إلي أن السادات كان عميلاً للمخابرات الأميركية فالسؤال المباشر والطبيعي : أين هذه الوثائق ؟! ما رقمها ؟! ومن كتبها ؟! ومتى كتبت ؟! ولماذا لا تنشر ترجمة لهذه الوثيقة أو الوثائق حتى تريح وتستريح ؟!

لكن يبدو لي أن المسألة التي لم تخطر ببال أحد !! هي ببساطة أن قنبلة هدي عبد الناصر كانت مفاجأة المندبة السنوية التي ينصبها خصوم السادات كلما اقترب نصر السادس من أكتوبر : أعظم وأشمل وأكمل انتصار عربي استعادت فيه مصر والعرب كرامة ضاعت في ٥ يونيو ١٩٦٧ .

فما زال البعض – مع عظيم الأسف والأسى – يري في هزيمة يونيو ١٩٦٧

الساحقة انتصاراً ، ويري في انتصار أكتوبر العظيم هزيمة !!

صحيح أنه كلام حشاشين ، هجاصين ، كذابين ، أفاقين وتجار شعارات ، لكنهم يعيشون ويسترزقون من هذه المندبة السنوية .

سيخرج علينا جنرالات الفضائيات لعقد مقارنات تهجيصية مؤادها كيف انتصرنا في حرب ٦٧ بقيادة جمال عبد الناصر ، وكيف انهزمنا في حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

وعندما تجرؤ وتسأل أحدهم : كيف انتصرنا يا سيدي في حرب ٦٧ وكيف رغم انتصارنا استولت إسرائيل علي سيناء وغزة والضفة الغربية وهضبة الجولان ؟ كيف ؟

سيقول أحد هؤلاء الحشاشين : ليس المهم أن تفقد أرضك بل المهم ألا تفقد إرادتك ؟!

وسيقول هجاص أخر : الأرض مش مهم .. المهم أن النظام لم يستسلم .

ويضيف كاتب التحقيق : وبمناسبة حديث الوثائق وبالذات الوثائق الأميركية – ما رأي هدي عبد الناصر في الوثائق المنشورة وتتحدث عن مفاوضات دارت بين عبد الناصر وإسرائيل عن طريق وسطاء مصريين [ثروت عكاشة مثلاً]

هل الوثيقة الأميركية التي تدين السادات نكن لها الاحترام والتقدير ؟ والوثيقة الأميركية التي تتحدث عن اتصالات عبد الناصر – عبر وسطاء مصريين أجانب – مع إسرائيل هي وثيقة مزيفة ومزورة ومفبركة هدفها تشويه الوجه النضالي لجمال عبد الناصر ؟

***

الموت بغياب (إبرة)

وجهات نظر أخرى واتهامات وأسباب جديدة للوفاة سردها الكاتب الصحفي بكري الصايغ بعنوان « وفاة عبد الناصر بسبب إبرة .. جديدة »

يقول : توفي الرئيس جمال عبد الناصر ، وهي الوفاة التي كتب فيها محيي الدين اللاذقاني مقالة في عموده اليومي بتاريخ ٢٥ يوليو [تموز] ٢٠٠١ ، ذاكرا أن سبب الوفاة نتيجة لتأخير حقنة تتحكم بمرض السكري ! ولما كانت هذه المعلومة عن الوفاة والتي ذكرها اللاذقاني جد جديدة ، كان لابد أن نقلب كتب التاريخ لمعرفة أين موقع هذه المعلومة الجديدة من بين باقي عشرات المعلومات الكثيرة الأخرى ، والتي كانت قد صدرت عن جملة أناس كانوا يعيشون قرب عبد الناصر ومن أكثر الناس التصاقاً به وحتى أخر أيام حياته ، والذين راح كل واحد منهم ينفرد بنشر قصة عن هذه الوفاة تختلف في جوهرها ومضمونها تماماً عن روايات الآخرين .. فمحمد حسنين هيكل كتب عشرات المقالات يقول فيها أن عبد الناصر مات مقتولاً .. وألقي التهمة كاملة على طبيب الرئيس الراحل في ذلك الوقت .. أما الكاتب المصري عادل حمودة ، والذي ألف كتاباً حول هذه الوفاة بعنوان « عبد الناصر أسرار المرض والاغتيال » فقد أفاد بوجود جاسوس إسرائيلي في مصر دارت حوله الشبهات حول اغتياله لعبد الناصر ، وقد حاول الكاتب أن ينهي بكتابه هذا ويحسم الجدل الذي كان سائداً في سنوات السبعينات حول أسباب وفاته الغامضة ، ولكن كان لبعض المقربين من عبد الناصر وجهات نظر أخري .. منها تلك التى تقول أن الروس هم الذين قتلوا عبد الناصر ! ويستند أصحاب هذه النظرية وهم من الذين انجرفوا مع الرئيس الراحل السادات في معاداته للروس ، خصوصاً وبعد طردهم من مصر – إلي أن الأطباء الروس قاموا بزرع نوع معين من اليرقانات الدقيقة في دمه – وذلك أثناء إقامة عبد الناصر في مصحة الاستشفاء والعلاج بمدينة « سوتشي » بالبحر الأسود عام ١٩٦١ ، وهي ديدان لا يظهر نشاطها في الجسم إلا عندما يكون حاملها قد أعياه الإرهاق والتعب الشديد ، وهذا ما حدث لعبد الناصر بحسب روايات أصحاب هذه النظرية فقد كان الإعياء والإنهاك قد ظهرا علي عبد الناصر ، والذي كان وقبيل موته بيومين في حركة دائبة لا تهدأ

مواصلاً الليل بالنهار في اجتماعات مع الملوك والرؤساء العرب الذين وفدوا للقاهرة في ذلك الوقت آملين في وقف نزيف الدم الفلسطيني والذي كان يسيل وقتها في الأردن وهي الأحداث والتى دخلت تاريخ العرب باسم [أيلول الأسود الفلسطيني] في عام ١٩٧٠ ، وكانت قمة الإعياء الحاد قد ظهرت عليه أثناء توديعه أمير دولة الكويت الراحل مساء يوم ٢٨/ ٩/ ١٩٧٠ والتي عندها وكما يقول أصحاب هذه الرواية ، كانت اليرقانات « الروسية » قد أكملت دورتها في جسد الرئيس المنهوك ، وما أن عاد من المطار إلي القصر إلا وكان كل شئ متأخراً في إسعافه ونجدته ، ثم تجئ أخيراً نظرية اللاذقاني والذي لم يكشف خفايا مصرع عبد الناصر ، ولم يقل لنا لما تأخرت أصلاً هذه الحقنة الخاصة بمرض السكري ؟ ثم من هم وراء تأخير هذه الحقنة ؟ وهل التأخير كان متعمداً أم غير مقصود ؟ ونسأل اللاذقاني : هل يعقل ألا يكون مع طبيب الرئيس الراحل الخاص والملازم له كظله في القصر والبيت ، حقنة حياة الرئيس ؟ بل ومن غرائب [سبتمبر] أنه وفي هذا الشهر أصيب عبد الناصر لأول مرة بسكتة قلبية عندما جاء خبر انفصال الوحدة بين مصر وسورية في ٢٨/ ٩/ ١٩٦٠ [أي نفس تاريخ وفاته] !! ولقد فقد أيضاً عبد الناصر أقرب أصدقائه وزميل سلاح معه في سبتمبر من عام ١٩٦٧ – عندما توفي المشير الراحل عبد الحكيم عامر – وهي أيضاً الوفاة التي صدرت فيها عدة مؤلفات وكتب.

د . الصاوي ساخراً :

ومن الطريف أن ينوه الدكتور الصاوي حبيب في كتابه « مذكرات طبيب عبد الناصر » عن سوق الكلام والمعلومات التي ولدت من خيال كتابها على أنها حقائق دون حياء قائلاً : « لقد ظللت أقرأ أنني قلت ما لم أقله وفعلت ما لم أفعله وأنه حدث ما لم يحدث » .

تلك الآفة التي طالت شهادات هيكل الخمسة المختلفة والتي جعلت الكاتب

الصحفي الكبير صلاح منتصر يستنكر ذلك متسائلاً : هل مات عبد الناصر مسموماً ؟ ويقول : من الغريب أن يشارك الأستاذ / محمد حسنين هيكل الذين لا يعرفون ، ويحاول التشكيك في وفاة جمال عبد الناصر ، وهو أول الذين كانوا يعرفون رحلة الأمراض التي قطعها ، ولم تكن في حاجة إلي يد خافية تمتد له بالسم أو تدبر وفاته ، والغريب أن هذه الرحلة كانت لها محطات أمام الأزمات التي واجهها عبد الناصر ، وكانت أولي هذه الأزمات التي أثرت فيه أحداث انفصال الوحدة بين مصر وسوريا يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ، يومها ذهب عبد الناصر صباحاً إلي دار الإذاعة المصرية في مقرها القديم ، في شارع علوي وسط القاهرة ، ليستطيع متابعة أخر الأخبار في دمشق بعد أن بدأت الحركة الانفصالية بقطع خطوط الاتصال بين دمشق والقاهرة وكان ر ديو دمشق الذي تمكنت الإذاعة المصرية من التقاطه المصدر الوحيد لمتابعة الأخبار ، وكانت نتيجة هذا الانفصال بداية أعراض مرض السكر علي جمال عبد الناصر .

وفي خلال حرب اليمن التي اشتركت فيها القوات المصرية منذ نهاية عام ١٩٦٢ بأعداد تتزايد ونزيف مادي ابتلع جزءاً كبيراً من موارد مصر من دون نجاح واضح في العمليات بسبب اختلاف الظروف الجبلية لليمن ، وهي التي لم يسبق للقوات المصرية أن تعاملت معها ، أصيب عبد الناصر بأعراض التهاب المفاصل وعاني آلاماً شديدة حاول أن يعالجها في رحلة الإتحاد السوفييتي بالمياه الطبيعية ، وبعد ذلك في حرب يونيو عاني عبد الناصر تصلب الشرايين نتيجة مضاعفات مرض السكر .

وفي خلال حرق الاستنزاف التي بدأت يوم ٨ مارس ١٩٦٩ واستمرت ١٧ شهراً ، تعرض جمال عبد الناصر في سبتمبر من عام ١٩٦٩ للأزمة القلبية الأولى ، عندما بلغه خبر تمكن القوات الإسرائيلية من القيام بعملية إنزال في منطقة الزعفرانة واستولوا علي المعدات الموجودة في القاعدة ، وتم استدعاء أكبر أطباء القلب من

موسكو ، وكانت روشتته وقف التدخين ومنع القلق وتخفيف العمل قدر الإمكان ، وهو ما لم يستطع عبد الناصر تحقيقه باستثناء وقف التدخين ، ولم تكن هناك أنواع العلاجات المعروفة هذه الأيام لأزمات القلب ، وبعد مجهود كبير بذله في مؤتمر القمة العربي الطارئ الذي كان في القاهرة ، لم يكن غريباً علي مريض بالسكر والتهاب الأعصاب وتصلب الشرايين وأزمة قلبية سابقة ، أن تأتي النهاية في الأزمة القلبية الثانية ، من دون حاجة إلي يد تمتد بسم أو غيره .

ورغم حدة د/ هدي عبد الناصر في اتهاماتها للرئيس السادات والذي كلفها إدانة مالية وأدبية أمام القضاء حيث قضت محكمة جنوب القاهرة الإبتدائية بإلزامها بدفع مبلغ ١٥٥ ألف جنيه تعويضاً للسيدة رقية السادات في الدعوى التي رفعتها الأخيرة مطالبة بالتعويض عن الأضرار التي أصابتها بسبب تصريحات د/ هدى لوسائل الإعلام عن أن الرئيس السادات قتل والدها بالسم ، واتهمته بأنه كان عميلاً للمخابرات الأميركية ... ورغم ذلك ففكرة السم ما زالت تسيطر علي مفهوم هدي عبد الناصر في الوقت الذي تؤكد مذكرات تحية كاظم « ذكريات معه » زوجة الرئيس جمال عبد الناصر ووالدة د/ هدي أن الرئيس السادات كان أقرب الناس إلي قلب عبد الناصر لأسباب ذكرتها قائلة : « كنت أجلس مع الرئيس في حجرته وتحدث معي عن أنور السادات نائب الرئيس وقتذاك – وقال : أنه أطيب واحد ويحبنا .. ولا ينسي أبداً ... ودائماً يقول لي لا أنسي فضلك .. لم أكن في الثورة وأنت بعت لي وجبتني وقال لي الرئيس : أنت عارفة أنه مكانش في الثورة وأنا بعت جبته ؟ فقلت : نعم أعرف ذلك ..... ولم يكن السادات في القاهرة وقت قيام الثورة وأرسل عبد الناصر في طلبه من رفح .

***

اللحظات الأخيرة .. بقلم الزوجة

وتصف المذكرات اللحظات الأخيرة في حياة عبد الناصر قائلة :

بعد القمة الطارئة لإنقاذ الفلسطينيين من مذبحة الأردن عقدت القمة العربية في حياة الرئيس الذي مكث في فندق هيلتون حتى انتهت القمة بالتوافق الذي كان ينشده .

في اليوم الأخير رجع الرئيس من المطار بعد وداع أمير الكويت في الثالثة بعد الظهر .. قالت منى بصوت خافت : « ماما بابا تعبان شوية وسينام » .. لكنه رآها

فقال : تعالي يا تحية وأشار إليها أن تجلس .. فجلست علي طرف السرير وسألها هل تناولت طعام الغداء فأجابت نعم وبقيت بالقرب منه عشر دقائق وهو راقد يتكلم .

وحضر الدكتور الصاوي حبيب وطلب عصيراً للرئيس فأعدته تحية بنفسها وبعد أن شربه قال لها : متشكر .

خرجت من الحجرة وجلست في حجرة المكتب ، وبعد دقائق حضر دكتور اختصاصي .. منصور فايز فقلت له بالحرف أنت جيت ليه يا دكتور دلوقتي ؟

أنا لما بأشوفك بأعرف أن الرئيس تعبان وبأكون مشغولة .. فرد وقال : أنا معتاد أن أحضر كل أسبوع في يوم الاثنين واليوم الاثنين .. ودخل للرئيس .

بقيت جالسة في حجرة المكتب وسمعت الرئيس يتحدث وسمعت الراديو .. نشرة الأخبار في إذاعة لندن .

قالت لي مني ابنتي : بابا بخير والحمد لله .. تعالي نخرج من هنا .. وخرجت معها وجلست علي الترابيزة في حجرة السفرة ، وبعد دقائق جاء لي الدكتور الاختصاصي وقال : الرئيس الآن تحسن وإذا أردت الدخول له فلتدخلي .. وأخذ يدخن سيجارة فقلت له : لا داعي حتى لا يشعر أني قلقة .

بعد لحظات جاء الدكتور الصاوي يجري مسرعاً وقال : تعالي يا دكتور .. ودخل الدكتور يجري ، ودخلت لحجرة المكتب ومنعتني مني من الدخول لوالدها وقالت : أن بابا بخير لا تخافي يا ماما ، وأجلستني في حجرة المكتب وجلست معي وبعد فترة حضر دكتور أخر ثم دكتور ثالث .. فدخلت عنده ووجدت الأطباء بجانبه يحاولون علاجه .. وكنت أبكي وخرجت حتى لا يراني جمال وأنا أبكي ، ثم دخلت له مرة ثانية وازداد بكائي وخرجت وجلست في حجرة المكتب ، ودخل عدد من السكرتارية ، ثم حضر حسين الشافعي ومحمد حسنين هيكل .. وكل واحد يدخل الحجرة ولا يخرج منها وكنت أبكي .

أصرت من أن أخرج إلي الصالة فكنت أمشي وأقول : جمال جمال .. ووجدت الكل يخرج وينزل السلالم فدخلت مسرعة .. رأيت حسين الشافعي يخرج من الحجرة يبكي ويقول : مش معقول يا ريس ؟ حضر خالد وعبد الحكيم في هذه اللحظة ولم يكونا في البيت ولا يدريان شيئاً ، ودخلا مسرعين ، وحضرت هدي وكانت لا تعلم بما جري بعد ذهابها لبيتها .

دخلت للرئيس ووقفت بجواره أقبله وأبكيه ، ثم خرجت من الحجرة لأستبدل ملابسي وألبس ملابس الحداد .. ونزلت مسرعة إلي الدور الأول ووجدت الكل .. الأطباء والسكرتارية وهيكل وحسين الشافعي وأنور السادات والكل واقف في الصالون

قلت لقد عشت ثمانية عشر عاماً لم تهمني رئاسة الجمهورية ولا زوجة رئيس الجمهورية وسوف لا أطلب منكم أي شئ أبداً .... أريد أن يجهز لي مكان بجوار الرئيس لأكون بجانبه .. وكل ما أرجوه أن أرقد بجواره .

خرجت إلي الصالة وجاء لي هيكل والدكتور الصاوي وطلبا مني أن أصعد للدور الثاني ، ثم أدخلني الدكتور حجرتي وأعطاني دواء بضع حبات وظل بجانبي ، ثم أعطاني حقنة ، وحضرت إحدي قريباتي وظلت معي ، وجاء عبد الحميد من إسكندرية ودخل لي في الحجرة وهو يبكي وقال : لقد قالوا لي أن باب تعبان وحضرت في طائرة ، ودخلت هدي ومني ولم أدري ما مضي من وقت .... فقمت لأخرج من الحجرة فقال لي الدكتور : لم قمت ؟ فقلت سأذهب وأجلس بجانبه .. فقالت هدي : لقد ذهب بابا لقصر القبة .. وذهبنا معه .. فقلت : حتى الآن أخذوه !

والآن أعيش المرحلة الثالية من حياتي حزينة أبكيه .. وقد زاد حزني حسرة ، وسأظل أبكيه حتى أرقد بجانبه في جامع جمال عبد الناصر بمنشية البكري .. وقد جهز لي المكان كما طلبت .

عبد الناصر ووالده الحاج حسين وابنته منى

منى ... أبي مات طبيعيًا

على عكس د . هدي لم تحبذ مني الأبنة الثانية للرئيس الراحل وزوجة الدكتور أشرف مروان .. نظرية المؤامرة والسم والسحر الأسود وكل ذلك لسبب بسيط وهي أنها كانت علي علم جيد بحقيقة مرض والدها ومصداقية طبيبه الخاص د. الصاوي حبيب عندها واختتمت كلامها في الحوار الذي أجراه معها الإعلامي عمرو الليثي وقد ضمنه كتابه « اللحظات الأخيرة في حياة جمال عبد الناصر ».

عندما سألها قائلاً : دكتور رفاعي يقول أن السيدة تحية أخبرته أنه عندما عاد عبد الناصر كان متعب ويصب عرقاً ، وأن دكتور الصاوي أعطاه حقنة أنسولين وحقنة بانتوبون .. عندما ذهب د . الرفاعي للفريق فوزي في الجنازة قال له أنه وقع علي شهادة الوفاة بالخطأ وأن الرئيس لم يمت بنوبة قلبية فرد عليه الفريق فوزي وقاله له : أسكت ..... تعقيبك إيه ؟

قالت مني : هو الدكتور الصاوي قال أيه أنا ما أعرفش هو أعطاه أية

* دكتور الصاوي قال أنه مات بأزمة قلبية .

قالت : دكتور الصاوي هو اللي عارف أعطاه أيه .. أنا لا أشك في رواية دكتور الصاوي لأني أثق فيه .

في بداية الحوار الخاص بموت عبد الناصر قالت مني في شهادتها اللحظات الأخيرة كنت أنا موجودة مع أخواتي .. الوالد جه يوم ٢٧ من الهيلتون وبات في البيت وكان تاني يوم بيودع الرؤساء.. ونزل راح يودع أمير الكويت ورجع كان أخواتي كلهم مشيوا وبقيت أنا مع ماما .. دخل هو من بره .. وجدته تعبان ومجهد وقال لي روحي هاتي لي حاجة حلوة .. جبت له شيكولاته ودخلت له وقعدت معه .. قال لي اطلبي لي الدكتور الصاوي وكلمت الدكتور وكشف عليه .. وعمل له رسم قلب وطلع على طول دكتور الصاوي وطلب دكتور منصور وبعدين جه الدكتور منصور - وأنا ما فهمتش يعني - أنا كنت شايفه كل حاجه أمامي .. اللي فهمت ماما إن فيه خطر .. قالوا لي أطلعي .. طلعت وماما بتقول لي أقرئي قرآن .. قعدت تقرأ قرآن علي طول .. لم أفهم أية اللي بيحصل وبعدين دخلت قعدت علي الكرسي في غرفة النوم وكان الدكاتره موجودين وبعدين قالوا إنه كويس .. كان منتظر خبر من الـ B.B.C بس وبعدين قال لي اندهي لي الدكتور تاني .. طلعت ودخلت وجدتهم بيعملوا له تدليل للقلب .. ماما عرفت إنه توفي وقالت لي [جمال راح] [وقعدت تبكي .. أنا لم أتخيل إنه مات .. قبل كده جريت كلمت هدي وخالد وعبد الحكيم كان في البحرية .. قلت لهم هاتوا أخواتي وجت هدي وكلهم .. دخل خالد وطلع قال لي [أفهمي يا مني .. خلاص] - قبل ما يجي خالد هو توفي - منعوني من الدخول .. الحاجة الوحيدة اللي خلتني افهم أن مافيش حاجة طبيعية أن عمر ما حد دخل غرفة نومه .. ناس داخله وطالعه .. بعدها عرفنا إنه توفي .. دي المرة الوحيدة اللي دخلوا غرفة نومه .. بعد وفاته نزلوا تحت كلهم قعدوا يشوفوا

هيعملوا إيه .. ويعلنوا أزاي .. وإحنا قعدنا معاه إحنا أولاده وماما وهم تولوا شئون الدولة بعد كده .

سؤال من عمرو الليثي :

كانت الساعة كام وقت الوفاة ؟

إجابة من السيدة مني :

توفي الساعة ١٥ , ٥ .. قبلها بربع ساعة كان بيتكلم معي في الغرفة وقالوا أنه توفي الساعة ٠٥ , ٥ .

ترتيب وصول الأطباء للمنزل .. من الأول ؟

دكتور الصاوي ثم د . منصور ولما طلبوا الدكتور في الإسكندرية أرسل زوج ابنته زكي الرملي .. كل الدكاتره اللي بتعالجه حضروا وفيه دكاتره أتوا بعد ما توفي .. زي دكتور حمدي السيد .

سؤال : ماحدش فكر إنه ينقله المستشفي ؟

إجابة : ده اللي حصل .. أنا شخصياً لم أفكر .. الموضوع كان سريع سريع لأنه جه الساعة ٣ والساعة ١٥ , ٥ كان توفي .. ماحدش قال مستشفي ولم أري حتى سيارة إسعاف ولا حاجة إذن مات فجأة ؟ الدكاتره قالوا إيه ؟

ما حدش كان بيتكلم .. كله كان بيجري .

سؤال : هل البيت كان مجهز ؟

إجابة : كان عنده أكسجين في الغرفة .

تفسري بأيه أن دكتور رفاعي كامل رفض يوقع علي تقرير الوفاة ؟

قالوا لي .. بس في الأخر وقع .. ما هو واحد ممكن تكون شخصيته أنه يراجع هل بس كده ولا مش موافق علي أسباب الوفاة ؟

يسئل هو .. أنا أعتقد أن فيه شخصيات في حاجة أن تتريث الأمر .. ده توقيع تاريخي بس في الأخر وقع .. كل واحد حسب شخصيته .

أستاذ هيكل كتب وقال أن الأمل ضاع الساعة ١٥ , ٦ وفي رواية أخرى أنه توفي عقب سماع موجز الخامسة كيف ذلك ؟

هو مات الساعة ١٥ , ٥

[يلاحظ تضارب أقوال هيكل] .

هناك رأي يقول أن الدكتور صاوي حبيب اخطأ في التعامل مع حالة عبد الناصر .. لأن الحالة كانت غيبوبة سكر ولم تكن نوبة قلبية ؟

أنا عمري ما شفت الوالد جت له غيبوبة سكر .. ولا مرة .. وهو كان إنسان منظم جداً وكان منتظم في أكله .. فلم يعاني ولا مرة غيبوبة سكر .

وهذا الرأي يمكن أن يؤكد من خلال أن الرئيس استدار وفتح جهاز الراديو .. هل المصاب بذبحه صدرية يمكن أن يتحرك ؟

لا لا لا لم يتحرك .. تدخل البيت الراديو كده والأقلام مرصوصة ..

اللي قاله دكتور رفاعي قال نزلت لتحت علشان أعرف سبب الوفاة رأيت نسبة التجلط ٢٢٪ وأطلعت علي رسم القلب فتأكدت أنه لم يصاب بذبحه قلبية ؟

ده الوحيد اللي قال كده .. الباقي قالوا إيه ؟ فلنأخذ الأغلبية .

هل هناك تضارب في التقارير الطبية ؟

أنا عمري ما شكيت .. وأنا أميل إنه مات بأزمة قلبية خصوصاً أنا عشت مع واحد يعاني من القلب .. مع أشرف .

يقال إن عبد الناصر تناول ١/ ٢ تفاحة من صندوق تفاح أحضره الوفد اللبناني وبعد ساعتي بدأت المتاعب تظهر .. يقال أن هذه التفاحة مسمومة ؟

إذا كان فيه صندوق تفاح كان زماني كلت نصفه .. وإذا كان فيه صندوق تفاح من لبنان فكلنا أكلنا منه .

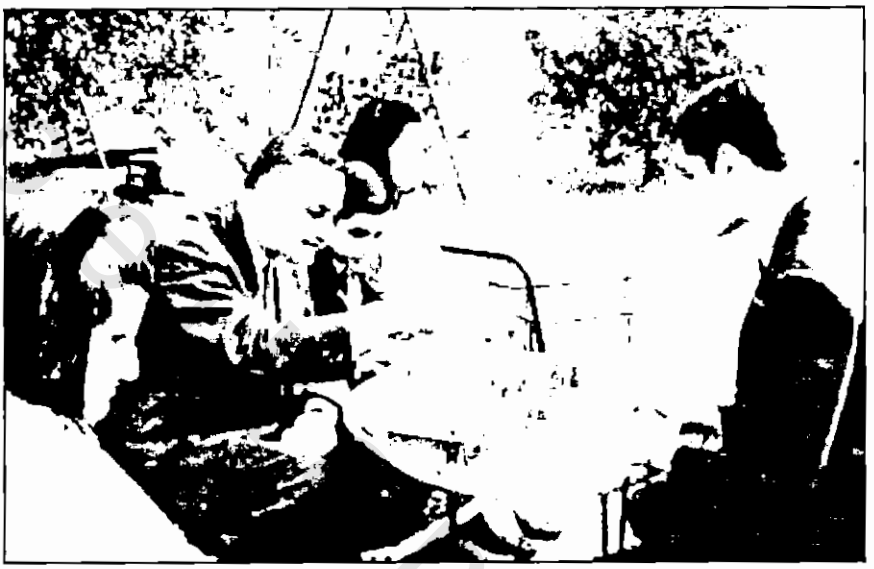

عبد الناصر يلعب الشطرنج مع نجله الأكبر خالد

د. خالد عبد الناصر : قتله ضعف الأطباء

عندما أقام هيكل الدنيا فى سبتمبر ٢٠١٠ و بعد ٤٠ عاماً من وفاة عبد الناصر ٠ بما رواه من حكاية فنجان القهوة المسموم الذي ذكر أنهم قالوا ... !! أن السادات قدمه لعبد الناصر بدلا من الساعي ووضع له السم .. نشرت الصحف والمجلات ردود الأفعال واحتل موت عبد الناصر صدارة الأحداث من جديد .. ونشرت مجلة الأهرام العربي تقريراً صحفياً عما يدور تحت عنوان هيكل وفنجان قهوة بين زعيمين .. أوردت من جديد شهادة المهندس / خالد جمال عبد الناصر .. الذى قال فيها :

وبرغم مضي كل هذه السنوات الطويلة يساورني شعور طاغ بتقصير الأطباء في علاج إلي رئيس إلي حد كبير ، حاولوا إرضاء الرئيس علي حساب صحته ، وقد

تفرض أجندة الالتزامات أن يلقي خطابا جماهيريا أو يعقد اجتماعا سياسيا في ظل أزمة صحية تستدعي أن يستريح يقول للأطباء عاوز أروح أخطب فيلتزمون بما طلب دون مناقشة أو اعتراض يعطونه مضادات حيوية من أقوي جرعة ممكنة ، وفي اعتقادي أن هذا النوع من العلاج بتسكين الآلام لمقتضيات السياسة هو أقرب إلي سوء استخدام تكنولوجيا المضادات الحيوية ، وقد أنهك صحة أبي بصورة خطيرة ليس من واجب الطبيب أبدا أن يستجيب لطلبات المريض ، حتى ولو كان رئيس الجمهورية ، ليس من واجب الطبيب حين يقول له الرئيس : تعال أدين حقنة ريفالين أن يكون الرد الفوري حاضر ، لا أغفر لأطباء عبد الناصر هذا التساهل المفرط في مقتضيات العلاج.

يتابع خالد شهادته : إن السيرة الصحية لوالدي ترتبط بتواريخ السياسة ، أثناء الحصار الاقتصادي الذي فرضه الغرب علي مصر أصابه مرض السكر عام ١٩٥٨ وبعد نكسة ٦٧ نالت منه مضاعفات السكر بصورة خطرة ، إرهاق العمل المتواصل في الليل والنهار لتحرير الأراضي المحتلة بقوة السلاح أصابه بأزمة قلب ، وأزماته الصحية كان يمكن باستمرار تداركها مضاعفات السكر تمت السيطرة عليها ، إما الإرهاق وتحدي أوامر الأطباء بالراحة فلا سبيل لتداركهما من عرف عبد الناصر في تلك الأيام كان يدرك بسهوله إنه غير مستعد للنوم مرتاحا أو الاستمتاع بأي شئ قبل إزالة آثار العدوان .

في عام ١٩٦٨ قبل ذهاب والدي لمصحة تسخالطوبو في الاتحاد السوفييتي للاستشفاء قضي شهرا كاملاً في الإسكندرية علي سرير المرض متأثرا بمضاعفات مرض السكر ، فيلا المعمورة ثلاثة أدوار وأبي وأمي يعيشان في الدور الثالث ، دخلت عليه ذات يوم في غرفة النوم فوجدته يتأوه من الألم ، حاول أن يخفي علامات الآم ، كنا نحس به ، لكنه نجح لحد كبير في خداعنا والتهوين علينا ، لم نعرف إنه أصيب بأزمة قلبية حتى فوجئنا بالثانية القاتلة ، حتى أمي لم تعرف .. لا

أسامح نفسي حتى الآن علي أنني لم أفهم إن إقامة المصعد في بيت منشية البكري في ٢١ ساعة تعني أن أبي أصيب بأزمة قلبية تمنعه من صعود السلم للدور الثاني . صاحبنا الرئيس والدتي وأنا وشقيقي عبد الحميد وعبد الحكيم في رحلة العلاج لمصحة تسخالطوبو في الاتحاد السوفييتي ، تحسنت حالته الصحية هناك ، لم يكن مسموحا لنا بالحضور معه في جلسات العلاج ، قضينا في تسخالطوبو أوقاتا رائعة ، لم نكن قلقين علي صحته .. لعله نجح في خداعنا وما زلت أعتقد أن والدي مات بالإرهاق أكثر مما مات بأزمة قلبية أيلول الأسود .

لقد نصحه الأطباء بممارسة الرياضة ـ الكلام ما زال لخالد ـ بدأ يلعب التنس في ملعب خلفي في البيت ، مدربه أسمه غريب ما زال يمارس التدريب حتى الآن في نادي القوات المسلحة في الجلاء منذ الخمسينيات ، كان أبي يلعب التنس مع محافظ القاهرة صلاح الدسوقي ، بعودة أبي لممارسة الرياضة كنا نقول له : عايزين نلعب معاك يا بابا ونستمر في خبط الكورة ، كنا نلعب معه أحياناً كرة قدم ، يشوط أبي الكرة ويقول أجري يا خالد كنت أسمع كلامه كجندي وأجري أسابق الريح لإحضار الكرة ، وفي السنوات الأخيرة عندما بدأ يتألم من مضاعفات مرض السكر ، كان يطلب مني أن أرتدي أحذيته الجديدة الناشفة ويقول ألبس الجزمة يومين طريها وأديهالي .

وفي ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ الساعة الخامسة من مساء هذا اليوم ـ يقول خالد ـ كنت انتهيت لتوي من تدريب كرة اليد في نادي هليوبولس في ضاحية مصر الجديدة ، جلست مع أصدقائي في التراس نحتسي الشاي والقهوة ، كانت علي المائدة المقابلة داليا فهمي زوجتي فيما بعد ، لم يكن هناك شئ غير عادي ، مؤتمر القمة الطارئ لإيقاف نزيف الدم في عمان انتهي بالنجاح ، أبي يعود اليوم للبيت بعد أربعة أيام قضاها في فندق هيلتون النيل للمشاركة في القمة وإجراء الاتصالات الضرورية ، لم أكن أعرف إنه لم ينم ولم يرتح طوال هذه الأيام بسبب إنه لابد من وقف نزيف الدم

الفلسطيني فجأة رأيت أمامي عصام فضلي ، وهو ضابط من قوة الحراسة الخاصة بالرئيس ، لم يحدث من قبل أن أرسل والدي لاستدعائي ضابطا من حرسه الشخصي ، قال لي تعالي عاوزينك في البيت ، ولم يزد حرفا ، في أقل من خمس دقائق وصلت ، صعدت سلم البيت قفزا بتساؤل كاد يشل الروح : ماذا حدث ؟ فكرت في احتمال ، ولم يخطر بالي أبدا ما حدث .

خمس وثائق مهمة

فى دراسة للباحث الناصرى عمرو صابح تحت عنوان« فك لغز وفاة الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٧٠ »... توقفت للقراءة بتمهل فالعنوان يخرجنا من دائرة الحيرة والشك والريبة إلى دائرة اليقين .. إلا أن المفاجأة أن الدراسة كانت أشبه مايكون بالأسئلة التى تبحث عن إجابات.. حتى أن الباحث تسأل منذ السطر الأول: هل هى الأمراض المتعددة التى كان يعانى منها؟ أم أن هناك جهات كان لها مصلحة فى اختفاء عبد الناصر فى هذا التوقيت بالذات ؟

ولكن أجمل ما فى الدراسة أن الباحث قد جمع لنا خمسة وثائق من بطون الكتب - وهو جهد مشكور.

* **الوثيقة الأولى** : عبارة عن تقرير لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ثم إعداده آخر عام ١٩٥٦ بعد فشل العدوان الثلاثى على مصر وهذا التقرير نشره الكاتب الصحفى محمد حسنين هيكل فى كتابه «سنوات الغليان» الصادر فى عام١٩٨٨ عن مؤسسة الأهرام .

يتناول التقرير احتمالات نهاية حكم عبد الناصر ويحدد السبيل فى خيارين.. الأول هزيمة عسكرية ساحقة . والثانى فى اغتيال جمال عبد الناصر.

*أما **الوثيقة الثانية** : قام بنشرها الدكتور رؤوف عباس فى مقال تحت عنوان «حلف الأطلنطى وراء ضرب عبد الناصر فى يونيو» وذلك فى عدد مجلة الهلال

يونية ٢٠٠١.

والوثيقة عبارة عن محضر الجلسة الأولى من محاضر اجتماع حلف شمال الأطلنطى فى شتاء ١٩٦٤ والتى عقدت لمناقشة ورقة العمل التركية التى أعدها وزير الخارجية التركى تحت عنوان «تصفية عبد الناصر» أما محاضر الجلستين الثانية والثالثة لهذا الاجتماع - كما تقول الدراسة - فما زالت محظورة ولن يسمح بالاطلاع عليها قبل عام ٢٠١٤ .. ومحضر هذه الجلسة يناقش الدور المشاكس والمضاد لمصالح الغرب الذى تلعبه مصر ومنها إفشال.. ومنه إفشال مصر لفكرة الأحلاف العسكرية وشراء الأسلحة من الكتلة الشرقية .. وتأميم قناة السويس وأيضاً تمصير وتأميم المصالح الأجنبية فى مصر ثم الوحدة مع سوريا وكذا ثورة اليمن .

*ونأتى إلى **الوثيقة الثالثة** : والتى يصفها الباحث بأنها أخطر ما يكون - وهى كذلك - والمؤرخة فى ٢٧ ديسمبر ١٩٦٦ وتحمل رقم ٣٤٢ من أرقام وثائق مجلس الوزراء السعودى وهى مرسلة.

من الملك السعودي فيصل بن عبد العزيز إلي الرئيس الأمريكي ليندون جونسون وهي منشورة في كتاب [عقود من الخيبات] للكتاب العربي حمدان حمدان وفيها يخاطب الملك فيصل الرئيس الأمريكي قائلاً « من كل ما تقدم يا فخامة الرئيس ، ومما عرضناه بإيجاز تبين لكم أن مصر هي العدو الأكبر لنا جميعاً . وأن هذا العدو إن ترك يحرض ويدعم الأعداء عسكرياً وإعلامياً فلن يأتي عام ١٩٧٠ - كما قال الخبير في إدارتكم السيد كيرميت روزفلت وعرشنا ومصالحنا ليست في الوجود لذلك فأنني أبارك ما سبق للخبراء الأمريكان في مملكتنا أن اقترحوه ما لا تقدم بالاقتراحات التالية : أن تقوم أمريكا يدعم إسرائيل بهجوم خاطف عي مصر تستولي به علي أهم الأماكن حيوية في مصر ، لنضطرها بذلك ، لا إلي سحب جيشها

صاغرة من اليمن فقط .

بل لإشغال مصر بإسرائيل عنا مدة طويلة لن يرفع بعدها أي مصري رأسه خلف القناة ، ليحاول إعادة مطامع محمد علي وعبد الناصر في وحدة عربية بذلك نعطي لأنفسنا مهلة طويلة لتصفية أجساد المبادئ الهدامة ، لها في مملكتنا فحسب بل وفي البلاد العربية ومن ثم بعدها لا مانع لدينا من إعطاء المعونات لمصر وشبيهاتها من الدول العربية افتداء بالقول « ارحموا شرير قوم ذل » وكذلك لاتقاء أصواتهم الكريهة في الإعلام .

عبد الناصر والسادات في الأراضي الحجازية

ونتواصل مع رسالة الملك فيصل إلي الرئيس الأمريكي جونسون التي تقول : سوريا هي الثانية التي لا يجب أن تسلم من هذا الهجوم مع انقطاع جزء أراضيها كيلا تندفع هي الأخرى لسد الفراغ بعد سقوط مصر .

لابد أيضا من الاستيلاء علي الضفة الغربية وقطاع غزة كيلا يبقي للفلسطنيين أي مجال للتحرك وحتى لا تستغلهم أية دولة عربية بحجة تحرير فلسطين وحينها ينقطع أمل الخارجين منهم بالعودة . كما يسهل توطين الباقي في الدول العربية .

نري ضرورة تقول الملا مصطفي البرازاني شمال العراق ، بغرض إقامة حكومة كردية مهمتها إشغال أي حكم في بغداد يريد أن ينادي بالوحدة العربية شمال مملكتنا في أرض العراق سواء في الحاضر أو المستقبل ، علما بأننا بدأنا منذ العام الماضي ١٩٦٥ بإمداد البرازني بالمال والسلاح من داخل العراق أو عن طريق تركيا وإيران .

وتواصل الرسالة قائلة : يا فخامة الرئيسي الأمريكي : إنكم ونحن متضامنون جميعاً سنضمن لمصالحنا المشتركة ولمصيرنا المعلق بتنفيذ هذه المقترحات أو عدم تنفيذها ، دوام البقاء أو عدمه أخيراً أنتهز هذه الفرصة لأجدد الإعراب لفخامتكم عما أرجوه لكم من عزة وللولايات المتحدة من نصر وسؤدد ولمستقبل علاقتنا ببعض من نمو وارتباط وازدهار .

المخلص : فيصل بن عبد العزيز

ملك المملكة العربية السعودية

***

ونذهب إلي الوثيقة الرابعة : والتي وردت في حلقات البرنامج التليفزيون [تجربة حياة] للكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل وقد حملت عنوان [الطريق إلي أكتوبر] وإذاعتها قناة الجزيرة الفضائية وقد كشف فيها هيكل أن الرئيس عبد

الناصر أمر بزرع أجهزة تنصت واستماع داخل السفارة الأمريكية بالقاهرة في ديسمبر ١٩٦٧ في عملية استخباراتية أطلق عليها أسم [عصفور] .. وقد وصفها هيكل بأنها من أنجح عمليات وأخطر عمليات التجسس في تاريخ المخابرات في العالم ولا تعادلها من حيث نجاحها إلا العملية [ألترا] عندما نجحت مخابرات الحلفاء في حل الشفرة الألمانية أثناء الحرب العالمية الثانية مما جعل الأمريكان والإنجليز علي علم كامل بكافة التحركات والخطط العسكرية والاستخبارتية الألمانية قبل حدوثها .

وأكد هيكل أن العملية عصفور كانت سرية جداً ولا يعلم بها في مصر إلا عشرة أفراد فقط ليس منهم نائب الرئيس آنذاك محمد أنور السادات وذلك بأوامر من عبد الناصر نفسه .

واستمع الرئيس عبد الناصر بنفسه إلي تسجيل جاء فيه أن عبد الناصر هو العقبة الرئيسية في قيام علاقات طبيعية بين المصريين والإسرائيليين وأن هناك حالة من الالتفاف الشعبي المصري والعربي حول عبد الناصر تجعل السلام مع إسرائيل بالشروط الأمريكية مستحيلاً وأن مصر التي كانت من المفترض أنها مهزومة تبدو منتصرة في حين أن إسرائيل تبدو مهزومة وهي المنتصرة . وأن قادة إسرائيل [جولدا مائير وموشي ديان واهارون باريف وإيجال اللون] أجمعوا علي أن بقاء إسرائيل ونجاح المشروع الأمريكي في المنطقة مرهون باختفاء جمال عبد الناصر من الحياة وأنهم قرروا اغتياله بالسم أو بالمرض وأن جولدا مائير قالت بالحرف [we will get him] يعني [سوف نتخلص منه] وإلا فإن العالم العربي ضائع وسيخرج من نطاق السيطرة الأمريكية .

ولشدة خطورة تلك المعلومات فضل السيد أمين هويدي أن يستمع الرئيس عبد الناصر بنفسه للتسجيل كاملاً . وذلك قبل وفاته بحوالي عشرة شهور .

* **نأتي للوثيقة الخامسة والأخيرة** : وهي تحمل رقم ٢٨ بملحق كتاب ما بين الصحافة والسياسة للكاتب الصحفي حسنين هيكل .. وهي عبارة عن مذكرة بخط يد الوزير سامي شرف مرفوعة للرئيس عبد الناصر في ٣ يونيو ١٩٧٠ وهي ترصد مجموعة من التحركات التي تتم ضد مصر علي الصعيدين الداخلي والخارجي .

وما يهمنا في تلك الوثيقة هو ما كتبه عبد الناصر بخط يده في أعلي الصفحة [بعد تقابل علي أمين في روما مع أحد المصريين المقيمين في ليبيا وقال له أن الوضع في مصر سينتهي أخر سنة ١٩٧٠] .

وكان علي أمين هارباً من مصر بعد اتهام أخيه مصطفي أمين بالتخابر لصالح أمريكا وكانت الشبهات تحيط بعلي أمين ففضل الابتعاد عن مصر .

والسؤال إذا صدقت كل هذه الأقوال فهل تم أخذ الاحتياطات اللازمة للحفاظ علي حياة عبد الناصر ؟!

وما هي الأسانيد والشواهد التي علي أساسها اتهمت هدي عبد الناصر الرئيس السادات بقتل والدها رغم تصعيد حدة الخلاف والتي هي سبب الذهاب إلى المحكمة التي أدانت د. هدي وحكمت بغرامة لصالح السيدة رقية السادات .

القتل بالأكسجين

وتأبي المفاجأة في موت عبد الناصر ألا تنتهي فهاهي وثيقة بريطانية تقول كلاماً غريباً .. هذه المرة القاتل هو الحليف الوحيد ... الوثيقة نشرتها صحيفة الشرق الأوسط وحققتها الكاتبة مني مدكور ... فما هي حقيقة الموت بالأكسجين ؟

تظل الوثيقة التي كشفت عنها لأول مرة صحيفة [الشرق الأوسط] اللندنية في عددها الصادر بتاريخ ٣/ ٢/ ٢٠٠٥ هي الأكثر إثارة للدهشة .

فالوثيقة البريطانية التي تم الكشف عنها طبقاً لقانون الوثائق السرية البريطانية بمناسبة مرور ٣٠ عاماً علي صدورها المؤرخ بتاريخ ٢٩/ ٥/ ١٩٧٤ تؤكد في

محتواها أن السوفييت تورطوا في إعطاء الرئيس الراحل علاجاً يتضمن الأكسجين خلال رحلة استشفائه في موسكو عام ١٩٧٠ وهم موقنون من وفاته خلال ٣ شهور.

ويقول نص الوثيقة التي بعث بها أم مارشال القنصل البريطاني بالرباط يوم ٢٩ مايو ١٩٧٤ إلي الخارجية البريطانية « أحاط القنصل المصري هنا الآنسة « ماسوه » السكرتيرة الثانية بسفارتنا بقصة غير عادية قال فيها أن الروس قد أعطوا عبد الناصر حينما ذهب إليهم قبل فترة قصيرة من وفاته علاجاً يتضمن الأكسجين وعادة ما يعطي إلي رواد الفضاء ، بما يعني التأكيد علي أنه سيموت بعد ٣ أشهر .

انتهي نص الوثيقة المفاجأة التي تأخذ بعدا أخر مختلفاً عن كل الروايات التي قيلت عن الأسباب الحقيقية وراء وفاة عبد الناصر ، فمن المعروف أن كثيراً من أجهزة المخابرات الغربية تورطت بشكل قريب أو بعيد في المحاولات الفاشلة التي دبرت لاغتيال الرئيس الراحل .

ولكن أن يتورط الاتحاد السوفييتي السابق والذي كان يعد الحليف الأول لعبد الناصر في فترة الستينيات في ظل الأزمات والتكتلات التي أحيكت ضد مصر في عهده ، فهذا ما يجعل الوثيقة وما تحتويه من معلومات خطيرة محلاً لعلامات استفهام كبيرة .

تقول الكاتبة الصحفية مني مدكور : رفقاء عبد الناصر استنكروا هذه الوثيقة بشدة وكان أول شخص من المهم أن نعرف منه حقيقة ما تدعيه هذه الوثيقة هو الدكتور الصاوي حبيب ، طبيب الرئيس الراحل .

رد الدكتور الصاوي كان غير متوقع ، فلقد احتد وانفعل بشدة رافضاً الحديث عما تحتويه هذه الوثيقة واصفا إياها بأنها آراء الآخرين منهياً حديثه معنا بجملة واحدة : لا تعليق !

أما سامي شرف الوزير الأسبق لشئون الرئاسة فيقول : ليس كل وثيقة تفرج عنها السلطات البريطانية هي وثيقة رسمية يعتد بها وبما تحتويه من معلومات ، والكلام الوارد في هذه الوثيقة خطير بالفعل ومن المهم أن نبحث وراءه لإثبات حقيقته التي أوكد علي حد علمي وإلي الآن أنها معلومات غير صحيحة .

ويضيف : علي حد علمي لم يحدث أن أثير هذا الموضوع أمامي ولم يقل لي الرئيس عبد الناصر أنه تلقي علاجاً بالأكسجين أثناء رحلتي استشفائه في سخالطوبا في الاتحاد السوفييتي عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٠ .

ويعطي سامي شرف لطبيعة هذه الوثيقة بعدا سياسياً واستراتيجيا غاية في الأهمية فيقول : أن الوثيقة تقول أنها صادرة عن القنصل البريطاني في الرباط ، ومن المعروف تماما أن المغرب كان يعد التمركز الأكبر في المنطقة العربية للمخابرات الأمريكية والإسرائيلية في تلك الفترة ، وعندما يصدر هذا الكلام عن القنصل المقيم في المغرب ، فهذا يعني أن الأمر له بعد سياسي كبير لحساب مخابرات أجنبية للعمل علي تشويه صورة جمال عبد الناصر وما تبعه من تاريخ خالد ومشرف .

ويفسر سامي شرف تحليله لهذه الوثيقة قائلاً : أنهم يريدون اغتيال صورة جمال عبد الناصر الباقية عند الشعوب العربية مثلما حاولوا اغتياله حيا وكل ما تمثله مصر الثورة . وهذه الوثيقة تعمل علي تشويه صورة عبد الناصر من خلال التأكيد أنه ارتمي في أحضان السوفييت وهم من قاموا بالتخلص منه في النهاية .

ولكن من المثير للدهشة فعليا ، هو ما قاله الرئيس الراحل أنور السادات في مذكراته الشخصية « البحث عن الذات » في الصفحة رقم ٢٥٩ من كتابه عقب عودة الرئيس عبد الناصر من رحلة علاجه للاتحاد السوفيتي والتي استغرقت ٢٠ يوما وكان السادات وقتها نائباً للرئيس قال ما يلي : « استغرقت رحلة عبد الناصر ٢٠ يوماً فقد أدخلوه غرفة الأكسجين الخاصة برجال الفضاء ليجدد خلايا جسمه

كله ، حتى أنني عندما التقيت به في مطار القاهرة عند عودته من موسكو دهشت ، فقد بدأ أصغر من سنه بعشرين سنة علي الأقل » !!

نفي سامي شرف حقيقة ما رواه السادات وقال إنه لا علم له بما رواه السادات في مذكراته ، مؤكدا أنه كان الأقرب للرئيس جمال عبد الناصر ومنهيا تعليقه بمطالبة الخارجية المصرية أن تفصح لنا عن اسم القنصل المصري لسفارتنا في الرباط عام ١٩٧٤ حتى نضع النقاط فوق حروفها ، لقد كنت في السجن في تلك الفترة ولا أعرف من هو قنصلنا هناك في ذلك الوقت .

ويقول السفير وفاء حجازي « مساعد وزير الخارجية المصري السابق » إنني مندهش جداً من هذا الكلام والذي أسمعه لأول مرة من خلالكم ، وأنا لم يطرح هذا الموضوع أمامي بأي حال من الأحوال سواء من قريب أو بعيد أو حتى خلال الدردشة العادية بيننا كعاملين في سفارة موسكو علي وجه الإطلاق في ذلك الوقت .

ويؤكد حجازي أن الأشخاص الذين لهم علم حقيقي بما جري أثناء رحلة استشفاء الرئيس عبد الناصر هم الفريق الطبي المعالج له وليس مجرد دبلوماسي بريطاني يعمل في بلد بعيد ، ليته حتى كان يعمل في موسكو حتى تكون الرواية مقنعة !

ويضيف حجازي من ناحية أخرى معلقا علي طبيعة العلاقات التي كانت تربط مصر بالاتحاد السوفييتي : إنها أمر لا يدعو للتعليق ؛ لأن مواقف السوفييت مع مصر كانت واضحة للجميع ، وما قيل مجرد افتراضات غير قابلة للتصديق حتى من قبيل المنطق ، منهيا كلامه بأن هذه الوثيقة لا تخرج عن كونها مجرد « كلام حشاشين » !!!

أما محمد فايق وزير الإعلام الأسبق فيؤكد أن وفاة عبد الناصر كانت طبيعية ولا مجال للمزايدة في هذا الأمر .

ويضيف : إن الفحص الدقيق الذي أجري للرئيس عبد الناصر عقب وفاته أكد

بشكل قاطع أن وفاته كانت طبيعية ؛ لأن الشك في مسألة وفاته بفعل فاعل كان هاجسا قويا لكل المقربين منه في ذلك الوقت ، ولكن جاءت بعد ذلك التقارير الطبية لتؤكد أن الوفاة طبيعية .

وينفي فايق معرفته بالقنصل المصري في الرباط في ذلك الوقت ، مؤكدا أن مصر لم يكن لديها قنصل أصلا إنما سفير فقط .

ويؤكد عودة أن هذه الوثيقة من صنع المخابرات البريطانية في لعبة سياسية تهدف من ورائها إلي تلطيخ تاريخ لكل من عبد الناصر والسوفييت فرجل الشارع العربي الآن أصبح عنده حنين خاص لزمن عبد الناصر وما به من كرامة وعزة وشموخ لا ينكسر ولا يتنازل .

وتأتي شهادة الطب لتضع الحد الفاصل أمام هذه الوثيقة فيقول الدكتور مرسي أمين « أستاذ جراحة القلب والصدر بكلية الطب جامعة قناة السويس » متسائلاً : ماذا يعني العلاج بالأكسجين ؟ وهل من الممكن أن يكون أداة اغتيال في يد لطب ؟ أولاً العلاج بالأكسجين هو علاج يحتاجه أي مريض بالقلب في مراحله المتقدمة ، ويكون في الغالب عنده تضخم في عضلة القلب أو مشاكل عميقة في الرئتين ، وبناء عليه يحتاج هذا المريض إلي العلاج بالأكسجين بضغط ونسب معينة نظراً لما تسببه هذه الحالات المتأخرة من نقص حاد في الأكسجين في الدم ، ويتم إعطاؤه عن طريق أجهزة التنفس الصناعي .

يقول د . مرسي : إن رواد الفضاء يحتاجون للأكسجين بصفة خاصة نتيجة أن بعدهم عن الجاذبية الأرضية ينتج عنه قلة امتصاص الأكسجين في الرئتين وبذلك يتم إمدادهم به عن طريق نسب وضغط معينين ، وهو ما أشارات إليه الوثيقة من أن العلاج له علاقة برواد الفضاء .

وعما إذا كان إعطاء الأكسجين بنسب خاطئه من الممكن أن تظهر علاماته علي

الجسم ، في حالة ما إذا كان الرئيس عبد الناصر قد تعرض بالفعل لجرعات زائدة من الأكسجين غير المحدد النسب والضغط العلمي وفق حالته الصحية ، يجيب الدكتور مرسي علي الفور : كان لابد من أن يظهر ذلك ، سواء كان من خلال تأثر الرئتين والتي قد تنفجر من شدة ضغط الأكسجين ، أو من خلال تلف بعض خلايا المخ نتيجة لزيادة ضغط الأكسجين به والتي قد تنفجر هي الأخرى .

وينفي الدكتور مرسي بشدة أن هناك علاقة تربط بين إعطاء المريض علاجا بواسطة الأكسجين وبين تحديد الفترة الزمنية التي سيعيشها حتى تحدث الوفاة مثلما قالت الوثيقة من أن الوفاة ستحدث خلال ٣ أشهر من نهاية تداويه بالأكسجين .

obeikandl.com